الرِّدَّة عن الإسلام في العهد النبوي الشريف

الـرِّدَّةُ: (لغةً) الرّجوع عن الشّـيء ، ومنه الرِّدَّة عن الإسـلام . فيقال : ارتـدّ عنه ارتـداداً أي تحوّل .

والاسـم الـرِّدَّة، والـرِّدَّة عن الإسـلام : الرّجـوع عنه . وارتدّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه . وفي (الاصطلاح) الرِّدَّة كفر المسلم بقولٍ صريح أو لفظٍ يقتضيه أو فعلٍ يتضمّنه .

فالرِّدَّة إذن : هي الرجوع عن الإسلام كلياً أوجزئياً بإنكار ما هو معلوم من الدين ضرورة، بنفي ما أثبته الله – سـبحانه وتعالى – ورسـوله– صلى الله عليه وسـلم –، أوإثبات ما نفاه الله ورسوله، وتكـون بالفعـل، والترك، والنطق، والاعتقاد، والشـك، جـاداً كان المرتد أم هـازلاً. وبلفظ آخر أن يرتكب الإنسان ناقضاً من نواقض الإسلام.

قال الكاساني الحنفي المتوفى ٥٨٧هـ في بدائع الصنائع: (أما ركن الرِّدَّة فهو إجراء كلمة الكفر علـى اللسـان بعد وجود الإيمان، إذ الـرِّدَّةُ عبارة عن الرجوع عن الإيمان). وقال الصـاوي المالكي المتوفى ١٢٤١هـ في "الشرح الصغير": (الرِّدَّةُ كفر مسلم بصريح من القول، أوقول يقتضي الكفر، أوفعل يتضـمن الكفر). وقال الشـربيني الشـافعي المتوفى ٩٧٧هـ في "مغني المحتاج": (الرِّدَّةُ هي قطع الإسـلام بنية أوفعل، سـواء قاله اسـتهزاءً أوعناداً أواعتقاداً). وقال البهوتي الحنبلي المتوفى ١٠٥٠هـ في "كشّـاف القناع": (المرتدُ شـرعاً الذي يكفر بعد إسـلامه نطقاً، أواعتقاداً، أوشـكاً، أوفعلاً).

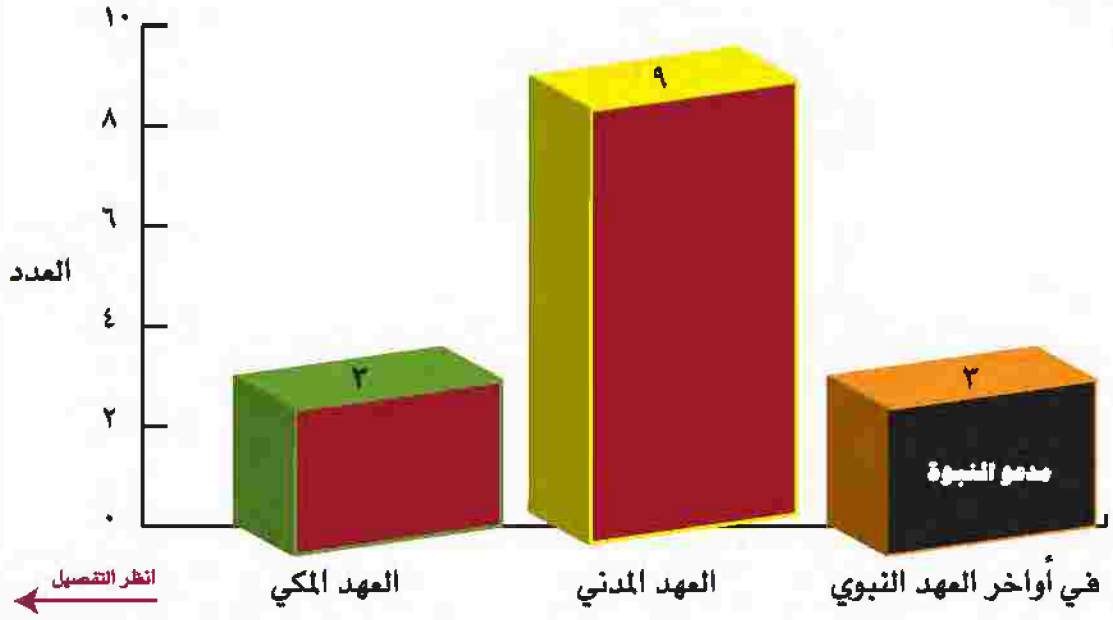

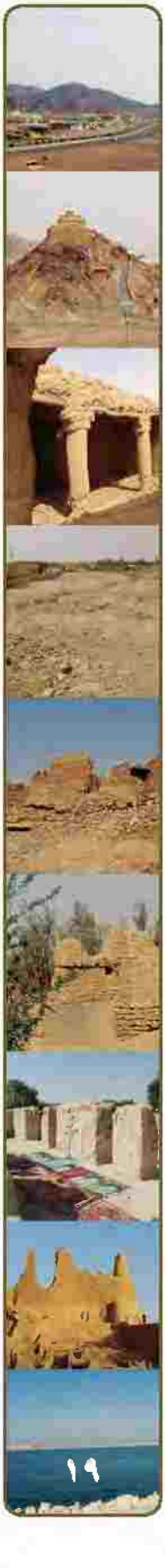

الرِّدَّة من الإسلام في العهد النبوي الشريف

العهد المكي

عبيد الله بن جحش الأسدي

الحكران بن عمرو بن عبد شمس
رجع وحسن إسلامه

ارتداد بعض المسلمين في حادثة الإسراء والمعراج .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٦٠

العهد المدني

بعد الهجرة المباركة

١	الحارث بن سويد الأنصاري
٢	حصماء بنت مروان من بني أمية
٣	ثلاثة إخوة: بِشْر وبَشير ومُبَشِّر
٤	مقيس بن صبابة الكناني
٥	أربعة من عرينة وثلاثة من مكل
٦	عبد الله بن سعد بن أبي السرح رجع وحسن إسلامه
٧	عبد الله بن أخطل التيمي
٨	قينتا عبد الله بن أخطل
٩	المغنية الهوّامة (سارة)

أواخر عهد النبي

مدعو النبوة

- طليحة بن خويلد الأسدي
- مسيلمة بن حبيب الحنفي (الكذّاب)
- سجاح بنت الحنفي (المتنبية)

حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا عبد الرزاقِ أخبرنا مَعْمرٌ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقومُ الساعةُ حتى يَقتتلَ فئتانِ فيكون بينهما مَقتلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالونَ كذابونَ قريباً من ثلاثين. كلهم يَزعُمُ أنه رسولُ الله ».رواه البخاري

المرتـدون في العهـد المكـي:

عبيد الله بن جحش الأسدي

عن **أم حبيبة**: «أنها كانت تحت **عُبيد الله بن جحش**، وكان أتى النجاشي. وقال علي بن إسحاق: وكان رَحَلَ إِلَى النَّجاشي، فمات، وإن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وإنها بأرض الحبشـة زوجها إياه النجاشـي ومهرها أربعة آلاف، ثم جهزها من عنده، وبعث بها إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مع شُـرَحبيل ابن حَسَـنة، وجهازها كله من عند النجاشـي، ولم يرسل إليها رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بشـيء، وكان مهور أزواج النبيّ صـلى الله عليه وسـلم أربعمائة درهم. رواه أحمد

هي رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصـي أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سـفيان القـرشية المدنية زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمها آمنة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب وكانت قبل أن يتزوجها رسـول الله (صـلى الله عليه وسـلم) تحت **عبيد الله بن جحش الأسـدي** أسـد خزيمة وكان خـرج بها من مكة مهاجراً إلى أرض الحبشـة وافتتن بها عبيد الله وتنصـر بها ومات على النصـرانية وأبت أم حبيبة أن تتنصر فأتم الله لهـا الإسـلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسـول الله (صـلى الله عليه وسـلم) فزوجهـا إيـاه عثمان بـن عفان ويقال تزوجها النبي (صـلى الله عليه وسـلم) وهي بأرض الحبشـة زوجها إياه النجاشـي ومهرهـا أربعة آلاف درهم وجهزها مـن عنده وبعث بها إلى النبي (صـلى الله عليه وسـلم) مع شـرحبيل بن حسـنة وما بعث النبي (صـلى الله عليه وسـلم) إليها بشـيء، وقال أبـو عبيدة وخليفة بن خياط: تزوجها رسـول الله (صـلى الله عليه وسـلم) في سـنة سـت وقال خليفة: ودخل بها في سـنة سـبع من الهجرة وسمعت أم حبيبـة النبي (صـلى الله عليه وسـلم)، وحدثت عـن زينب بنت جحش عنه عليه السلام أيضـاً روت عنهـا زينب بنت أبي سـلمة بن عبد الأسـد في الجنائز والنـكاح والطلاق وبدء الخلق وصـفة النبـي (صـلى الله عليـه وسـلم)، وافتن قـال ابن أبـي خيثمة: توفيـت قبل موت معاوية بسـنة [1]، وتوفي معاوية في رجب سـنة ستين، قال أبو نصر: فكأنها ماتت في سنة تسـع وخمسـين من الهجرة على ما ذكره ابن أبي خيثمة، وقال محمد بن سـعد: وفيها يعني سـنة أربـع وأربعـين توفيت أم حبيبة زوج النبي (صـلى الله عليه وسـلم)، أنبأنا أبو سـعد المطرز وأبو علي الحداد قالا: قال أبو نعيم الحافظ أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شـمس زوج النبي (صـلى الله عليه وسلم)؛ اسمها رملة كانت فيمن هاجر إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات عبيد الله بها [2].

موقع الحبشة بالنسبة لمكة المكرمة

١ - سير أعلام النبلاء (٣ / ١٥٢) ط دار الفكر وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : يجمع من قال : توفيت قبل معاوية بسنة .
٢ - ابن عساكر تاريخ دمشق - (ج ٦٩ / ص ١٣٦) .

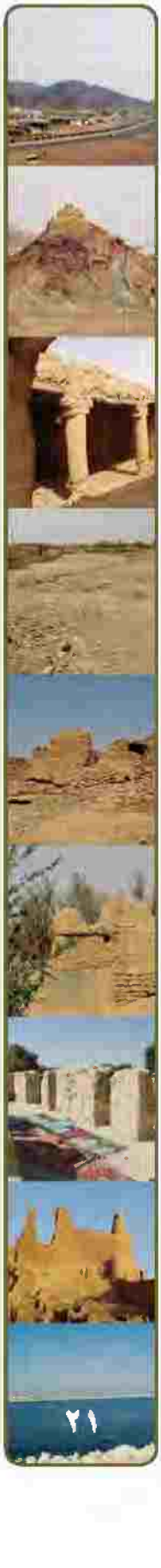

السكران بن عمرو بن عبد ود القرشي

قال أبو جعفر الطبري: وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتنصر، ومات بها، فخلف عليها رسول الله وهو بمكة. قال أبو جعفر: ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله أن رسول الله بنى بسودة قبل عائشة، ذكر السبب الذي كان في خطبة رسول الله عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح[1]. ورجح البلاذري موته بمكة مسلماً[2].

قال ابن حجر: السكران بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن نصر بن حسل بن عامر ابن لؤي القرشي العامري أخو سهيل بن عمرو. ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة وكذا قال ابن إسحاق وزاد أنه رجع إلى مكة فمات بها، فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته سودة بنت زمعة زوجه إياها أخوه حاطب. وزعم أبو عبيدة أنه رجع إلى الحبشة فتنصر بها ومات[3].

---

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ / ص ٩٨.

٢ - ٣ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١ / ص ٤٥١.

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية.

أمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار. كان تزوجها السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة. رواه بن إسحاق وأخرج بن سعد بسند مرسل رجاله ثقات وقد تقدم في ترجمة خديجة أن خولة بنت حكيم قالت: ألا أخطب عليك؟ قال: بلى. قال: فإئتي معشر النساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة وعائشة فتزوجها فبنى بسودة بمكة وعائشة يومئذ بنت ست سنين حتى بنى بها بعد ذلك حين قدم المدينة. وأخرجه بن أبي عاصم موصولاً وسيأتي في ترجمة عائشة.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس بسند حسن أن سودة خشيت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت: " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خيرٌ " النساء ١٢٨. وأخرجه بن سعد من حديث عائشة من طرق في بعضها أنه بعث إليها بطلاقه، وفي بعضها أنه قال لها: اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما: أنها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل.

ومن طريق معمر قال: بلغني أنها كلمته فقالت: ما بي على الأزواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً لك. وفي الصحيح عن عائشة: استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة يعني ثقيلة فأذن لها ولأن أكون استأذنته أحب الي من معروج به. وصحح عن عائشة قالت: ما من الناس أحد أحب الي أن أكون في مسلاخه من سودة إن بها إلا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة. وقال بن سعد: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صليت خلفك الليلة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشيء أحياناً وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح.

---

١ - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ٤ / ص ١٢.

حادثة فتنة الإسراء والمعراج:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٦٠

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) قال : منعك من الناس.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) أي منعك من الناس حتى تبلِّغ رسالة ربك. وقوله(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو ، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به، وليست برؤيا منام.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سُئل عن قوله(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين رآها النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فرات القزاز، عن سعيد بن جبير(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال : كان ذلك ليلة أُسري به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى فكذّبه المشركون حين أخبرهم.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: أُسري به عشاء إلى بيت المقدس، فصلى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه ، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فعجبوا من ذلك **حتى ارتدّ بعضهم عن الإسلام**[1].

---

١ - الطبري، تفسير الطبري، ج ١٧ / ص ٤٨٠ .

أطلس حروب الردة

حادثة الإسراء والمعراج

٢٧ رجب من السنة السنة العاشرة من البعثة المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ سورة النجم

الإسراء مأخوذ من السُّرَى وهو المشي ليلاً، وإسراء الله تعالى بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - معناه نَقْلُه ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام، وهو ثابت بالقرآن الكريم في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء: ١) . كما وردت به الأحاديث الصحيحة، وهي كثيرة مشهورة .

والمعراج مأخوذ من العروج وهو الصُّعود إلى أعلى، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عُرج به من الأرض إلى السماء، وذلك بالأحاديث الصحيحة، أو بقوله تعالى (ولقد رآه) أي جبريل (نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١٣-١٨) . ولثبوت الإسراء بنص الكتاب الكريم قال العلماء: إنَّ مُنْكره كافر - والعياذ بالله - **إلا أنه من المُسلَّم به أن هذه الحادثة كانت بالروح والجسد معاً**، كما ذهب إليه جمهور العلماء من المحدِّثين والفقهاء . والله أعلم .

أطلس حروب الرِّدَّة

موقع القدس في فلسطين المحتلة

أطلس حروب الرِّدَّة

المسجد الحرام بمكة المكرمة

الصخرة المباركة بمسجد قُبة الصخرة

بعض المرتدين في العهد المدني:

إذا كان الطابع العام لأحداث الرِّدَّة في الفترة المكية هو تأثرها بدوافع خارجية، فإن الطابع الذي ينتظمها في هذه الفترة، هو أنها نابعة من داخل النفس، ومسوقة بدوافع شخصية، ومصالح ذاتية، ونزعات جاهلية . ومن هنا كان المرتدون في هذه الفترة أقل إيماناً - أصلاً - منهم في الفترة السابقة . وإذا كانت حالات الارتداد في تلك الفترة نزرة كما رأينا، فإنها الآن - نسبياً - أكثر عدداً، وإن بقيت محصورة تعد على رؤوس الأصابع [1].

١- د . علي العقوم، حركة الردة، ص ٥٠ .

الحارث بن سويد الأنصاري:

الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي، قال بن الأثير: اتفق أهل النقل على أنه الذي قتل المجذر بن زياد فقتله النبي صلى الله عليه وسلم به وفي جزمه بذلك نظر لأن العدوي وابن الكلبي والقاسم بن سلام جزموا بأن القصة إنما وقعت لأخيه الجلاس لكن المشهور أنها للحارث وروى عبدالرزاق في تفسيره ومسدد في مسنده كلاهما عن جعفر بن سليمان والباوردي وابن منده وغيرهما من طريق جعفر عن حميد الأعرج عن مجاهد أن الحارث بن سويد كان مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث: والله انك لصدوق وإن الله أصدق الصادقين فأسلم، وروى عبد بن حميد والفريابي من طريق بن نجيح عن مجاهد في هذه الآية نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف ومن طريق السدي نزلت في الحارث بن سويد أحد بني عمرو بن عوف وروى النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن بن عباس كان رجل أسلم ثم ارتد فذكر نحو هذه القصة ولم يسمه وأخرجه الطبري من طريق داود موصولاً ومرسلاً، وعند أحمد بن منيع عن علي بن عاصم عن داود بلفظ إن رجلاً من الأنصار ارتد فذكر الحديث موصولاً وكان سبب قتله المجذر أن المجذر قتل أباه سويد بن الصامت في الجاهلية فرأى الحارث من المجذر غرة يوم أحد فقتله وهرب وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

يا حار في سنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مفترا بجبريل
أم كنت يا بن زياد حين تقتله ... بغرة في فضاء الأرض مجهول

ووقع لابن عبدالبر الحارث بن سويد ويقال بن مسلم المخزومي: ارتد ولحق بالكفار فنزلت ﴿كيف يهدي الله قوماً﴾ الآية قلت: والمشهور أنه أنصاري [2].

٢- ابن حجر، الإصابة في معرفة (تمييز) الصحابة - ج ١ / ص ١٨٩ .

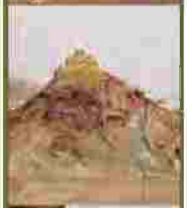

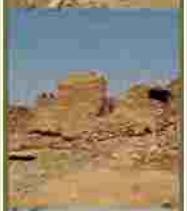

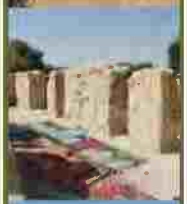

عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد:

كان عمير بن عدي الخطمي قتل عصماء بنت مروان، وكانت تحض على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجأها عمير ابن عدي بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، وقال: إني لأتقي تبعة إخوتها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تخفهم". وقال الهجري: هي عصماء بنت مروان من بني عمرو بن عوف، قتلها عمير سنة اثنتين من الهجرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تنتطح فيها عنزان في دار بني خطمة"[1].

١- ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١ / ص ٣٧٨.

أبو طعمة بُشير بن أُبيرق الأنصاري:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ النساء.

قال العلماء: هاتان الآيتان نزلتا بسبب ابن **أبَيْرِق السارق**، لما حكم النبيّ صلى الله عليه وسلم (عليه) بالقطع وهرب إلى مكة **وارتدّ**؛ قال سعيد بن جبير: لما صار إلى مكة نقب بيتاً بمكة فلحقه المشركون فقتلوه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾. وقال الضحاك: قدم نفر من قريش المدينة وأسلموا ثم انقلبوا إلى مكة مرتدّين فنزلت هذه الآية ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾. والمشاقّة المعاداة. والآية وإن نزلت في سارق الدّرع أو غيره فهي عامةٌ في كل من خالف طريق المسلمين. و ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾: الرشد والبيان، وقد تقدّم. وقوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ يقال: إنه نزل فيمن ارتدّ؛ والمعنى: نتركه وما يعبد؛ عن مجاهد. أي نكله إلى الأصنام التي لا تنفع ولا تضر؛ وقاله مقاتل. وقال الكلبي؛ نزل قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ في **ابن أُبَيرق**؛ لما ظهرت حاله وسرقته هرب إلى مكة وارتدّ ونقب حائطاً لرجل بمكة يقال له: حجّاج بن علاط، فسقط فبقي في النّقب حتى وُجد على حاله، وأخرجوه من مكة؛ فخرج إلى الشام فسرق بعض أموال القافلة فرجموه وقتلوه، فنزلت: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾. وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو «نُوَلِّهْ» «ونُصْلِهْ» بجزم الهاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان.[2]

٢- القرطبي، تفسير القرطبي - ج ٥ / ص ٢٨٥.

مقيس بن صبابة الكناني:

عن ابن عباس قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيس بن صبابة ومعه زهير بن عياض الفهري من المهاجرين، وكان من أهل بدر وحضر أحداً، إلى بني النجار فجمعوا المقيس دية أخيه، فلما صارت الدية إليه وثب على زهير بن عياض فقتله، وارتد إلى الشرك[1]. وقال ابن إسحاق: نميلة بن عبد الله قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح، وكان من قومه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله، وإنما أمر بقتله؛ لأن أخاه هشام بن صبابة كان مسلماً فقتله رجل من الأنصار في الحرب خطأ، ظنه كافراً، فقدم مقيس يطلب بدم أخيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل أخوك خطأ، وأمر له بديته فأخذها ومكث مع المسلمين شيئاً، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ولحق بمكة كافراً. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله[2].

١، ٢ - ابن الأثير، أسد الغابة ج ١ / ص ٣٨٦، ج ٣ / ص ٧٨.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان ابن عفان من الرضاعة أرضعت أمّه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملي علي: " عزيز حكيم " فأقول: " أو عليم حكيم " ؟ فيقول: " نعم، كل صواب " .

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، ففيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً، ثم قال: " نعم " . فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله: " ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه " . فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: " إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين " .

وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه. وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقية، وكان

فتحاً عظيماً بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال، وسهم الراجل ألف مثقال. وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص. وكان فارس بني عامر بن لؤي، وكان على ميمنة عمرو بن العاص لما افتتح مصر، وفي حروبه هناك كلها، فلما استعمله عثمان على مصر وعزل عنها عمراً، ... وغزا عبد الله بن سعد بعد إفريقية (تونس اليوم) الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين. وهو " الذي " هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا غزوة الصواري (السواري) في البحر إلى الروم[1] .

١ - ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢ / ص ١١٧.

عبد الله بن خطل:

رجل من بنى تيم بن غالب، وإنما أمر بقتله لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً وبعث معه رجلاً من الانصار وكان معه مولى يخدمه مسلماً فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاما فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد[2].

وقال ابن الأثير : عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مصدقاً ومعه رجل من الأنصار وغلامٌ له رومي قد أسلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فنسي يوماً أن يصنع له طعاماً، فقتله وارتد، وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو برزة الأسلمي[3].

٢ - القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٤ / ص ١٤١.

٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

مسألة :

قال ابن القيم: وأما المرتد، فيرثه المسلمون، وأما هو فإن مات له ميت مسلم في زمن الردة ومات مرتداً لم يرثه؛ لأنه لم يكن ناصراً له، وإن عاد إلى الإسلام قبل قسمة الميراث فهذا فيه نزاع بين الناس، وظاهر مذهب أحمد أن الكافر الأصلي والمرتد إذا أسلما قبل قسمة الميراث ورثا كما هو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين، وهذا يؤيد هذا الأصل فإن هذا فيه ترغيب في الإسلام، وقد نقل عن علي في الرقيق إذا كان ابناً للميت أنه يشترى من التركة ويرث. قال شيخنا: ومما يؤيد القول بأن المسلم يرث الذمي ولا يرثه الذمي أن الاعتبار في الإرث بالمناصرة والمانع هو المحاربة ولهذا قال أكثر الفقهاء: إن الذمي لا يرث الحربي، وقد قال تعالى في الدية: فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فالمقتول إن كان مسلماً فديته لأهله، وإن كان من أهل الميثاق فديته لأهله، وإن كان من قوم عدو للمسلمين فلا دية له؛ لأن أهله عدو للمسلمين وليسوا بمعاهدين فلا يعطون ديته ولو كانوا معاهدين لأعطوا الدية ولهذا لا يرث هؤلاء المسلمين؛ فإنهم ليس بينهم وبينهم إيمان ولا أمان. ولهذا لما مات أبو طالب ورثه عقيل دون علي وجعفر مع أن هذا كان في أول الإسلام وقد ثبت في الصحيح أنه قيل له في حجة الوداع ألا تنزل في دارك فقال: وهل ترك لنا عقيل من رباع وذلك لاستيلاء عقيل على رباع بني هاشم لما هاجر النبي ليس هو لأجل ميراثه فإنه أخذ دار النبي التي كانت له التي ورثها من أبيه، وداره التي كانت لخديجة وغير ذلك مما لم يكن لأبي طالب فاستولى على رباع بني هاشم بغير طريق الإرث بل كما استولى سائر المشركين على ديار المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم كما استولى أبو سفيان بن حرب على دار أبي أحمد بن جحش وكانت داراً عظيمة. أحكام أهل الذمة، ج ٣ ، ص ٨٥٦ .

الرِّدَّة في أواخر العهد النبوي:

إذا كانت الرِّدَّة فيما مضى اقتصرت على أشخاص قلائل، يدفعهم إليها ضغوط خارجية ثقيلة، أو مصالح ذاتية منبعثة عن مطامع صغيرة، فإن الردة في هذه الفترة كانت ردة جماعية أو بداية ردة جماعية لها مطامح كبيرة تستهدف القضاء على الدولة الإسلامية، ومحو دينها من على خريطة العالم آنذاك. ولقد كانت الرِّدَّة في هذه الفترة هي الجذر الأساس للرِّدَّة الكبرى التي ذر قرنها في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه [1].

بدأت هذه الرِّدَّة منذ العام التاسع للهجرة المسمى بعام الوفود. وهو العام الذي أسلمت فيه الجزيرة العربية قيادها للرسول صلى الله عليه وسلم ممثلة بزعمائها الذين قدما عليه من أصقاعها المختلفة، وكانت حركة الرِّدَّة في هذه الأثناء لما تستَعلِن، بشكل واسع حتى إذا كان أواخر العام العاشر الهجري، وهو عام حجة الوداع التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل به وجعه الذي مات فيه وتسامع بذلك الناس، بدأ الجمر يتململ من تحت الرماد، وأخذت الأفاعي تطل برؤوسها من جحورها، وتجرأ الذين في قلوبهم مرض على الخروج، فوثب الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وطليحة الاسدي في بلاد قومه[2]. ولما كان أخطر متمردين على الاسلام، وهما **الأسود العنسي ومسيلمة** وأنهما مصممان - كما يبدو- على المضي في طريق ردتهما قدماً دون أن يفكرا في الرجوع، وأنهما مشايعان بقوى غفيرة وإمكانيات وفيرة، فقد أرى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من أمرهما ماتقر به عينه، ومن ثم ماتقر به عيون أمته من بعده. فقد قال يوماً وهو يخطب على منبره: أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أُنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فتفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين: صاحب اليمن، وصاحب اليمامة[3].

وقد فسر أهل العلم بالتعبير هذه الرؤيا على هذه الصورة فقالوا: إن نفخه صلى الله عليه وسلم، لهما يدل على أنهما يقتلان بريحه، لأنه لايغزوهما بنفسه، وإن وصفه لهما بأنهما من ذهب دلالة على كذبهما لأن شأنهما زخرف وتمويه، كما دل لفظ السوارين على أنهما ملكان لأن الأساورة هم الملوك، ودلاّ بكونهما يحيطان باليدين أن أمرهما يشتد على المسلمين فترة، لكون السوار مضيقاً على الذراع [4].

١، ٢ - د. علي العتوم، حركة الردة، ص ٦٥ - ٦٦.

٣ - الصحيحان.

٤ - د. علي العتوم، المرجع السابق، ص ٦٦، نقلاً عن السهيلي في الروض الأنف.

أطلس حروب الرِّدَّة

وعبّر الدكتور علي العتوم بقوله: وأذهب بالإضافة إلى التفسير السابق، وهو في رأيي دقيق ولمّاح إلى التعبير بأن طيرانهما بالنفخ دلالة على ضعف كيدهما مهما تضاخم فشأنهما زبد لابد أن يؤول الى جُفاء مادام هذا الكيد مستمداً من الشيطان، فهو واهن لامحالة، إذ أقل هجمة مركزة في سبيل الله تحيلهما أثراً بعد عين، وكونهما من ذهب دلالة على أنهما يقصدان من عملهما الدنيا لأن الذهب رمز لحطامها الذي يسعى المغترون بها خلفه، كما أنه يشير إلى سعي هؤلاء للملك مما لم يكد يعرى منه الملوك في القديم ... وأنهما سواران إشارة الى محاولتهما الإطاحة بكيان المسلمين عن طريق الإحاطة بهم من كل جانب، تماماً كم يحيط السوار بالمعصم[1].

---

(١) د. علي العتوم، حركة الردة، ص ٦٦ - ٦٧.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ **مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ** عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ فَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ **النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى **مُسَيْلِمَةَ** فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ أَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي فَكَانَ أَحَدُهُمَا **الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ**. رواه مسلم